صالح بن سالم الحارثي

بحث بعنوان:

الشَّمَيْذَرُ سويد بن صميع المراثدي الحارثي:
حياته، وما تبقى من شعره

للمشاركة في المؤتمر الدولي العاشر للغة العربية– دبي

9– 12 أكتوبر 2024م/ 6– 8 ربيع الآخر 1446هـ

الملخص:

تتغيَّا هذه الدراسة الكشف عن شاعر مُقِلٍّ مغمورٍ، وإسدال الستار عنه، وعما تبقى من شعره؛ والذي غفلَ عنه الدارسون – نُقادًا ومحققينَ– في عصرنَا؛ ليأخذ مكانه بين شعراء عصره، الذين أُضيئت جوانب حياتهم، وخصائص شعرهم بما قُيّضَ لهم من باحثين أكفاء تناولوا شعرهم بالدراسة والتحليل، ولهذا ارتأيتُ أن يكون موضوعها، وعنوانها، هو (الشَّمَيْذَرُ سويد بن صميع المراثدي الحارثي: حياته وما تبقى من شعره)؛ وذلك رغبةً مني في إحياء التراث الشعري، ورموزه؛ محاولًا الالتزام في جمع شعره، وتخريجه، ودراسته بمنهجية علمية، تعتمد على الاستقراء والتتبع لشعره، وحياته من مضانّ الكتب القديمة التي كانت ضَنِينَةً بشعر هذا الشاعر، ثم الوصف والتحليل بما يتناسب وموضوع البحث، وهدفه المتمثِّل في إبراز شخصية الشاعر المُقِلِّ المغمور، وإظهار ما تبقى من شعره؛ مضبوطًا بالشَّكْلِ، وشرح ما غمض من معانيه، وتوثيق رواياته، مع استيفاء مصادر تخريجه، وقد قُسِّمت الدراسة إلى مقدمة، ومحورين، المحور الأول خاص بالشاعر وحياته، والمحور الثاني خاص بالشعر، دراسةً، وتخريجًا، وشرحًا.

وقد كشفت هذه الدراسة عن شخصية شاعرٍ مُقِلٍّ مغمورٍ، ومجيدٍ، قد مَلَكَ عِناج الشعر، فكانت له فيه كعبٌ راسخ، وقدمٌ ثابتة؛ فجاءت موضوعات شعره في الفخر والحماسة والرثاء والهجاء.

الكلمات المفتاحية: الشعر، سويد بن صميع، المراثدي، الشَّمَيْذَرُ، الحارثي.

المقدمة:

إنَّ ما مُنِي به الشعر العربي من الضياع والانتحال، يُعدُّ من أكبر الآفات التي نالت من تراثنا الشعري النفيس، الذي بضياعه ضاع علم كثير، وطُمست معالم كثيرة، وهو ما أكَّده أبو عمرو بن العلاء، بقوله: "ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقلَّه، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثير"؛ لذا تتغيَّا هذه الدراسة الكشف عن شاعر مُقِلٍّ مغمورٍ، وإسدال الستار عنه، وعما تبقى من شعره؛ فقد غفلَ عنه الدارسون – نُقادًا ومحققينَ–

في عصرنَا؛ ليأخذ مكانه بين شعراء عصره، الذين أُضيئت جوانب حياتهم، وخصائص شعرهم بما قُيّض لهم من باحثين أكفاء تناولوا شعرهم بالدراسة والتحليل، وإن كان هناك مَنْ ذكره ضمن الشعر المجموع لقبيلة بني الحارث؛ لكنه اكتفى بإيراد بعض شعره، من دون أن يقف مُعرِّفًا بالشاعر وحياته، وسيرته، أو دراسة شعره، وموضوعاته؛ ولهذا ارتأيتُ أن يكون موضوعها، وعنوانها (الشَّمَيْذَرُ سويد بن صميع المراثدي الحارثي: حياته وما تبقى من شعره)؛ وذلك رغَبةً مني في إحياء التراث الشعري، ورموزه؛ محاولًا الالتزام في جمع شعره، وتخريجه، ودراسته بمنهجية علمية، تعتمد على الاستقراء والتتبع لشعره، وحياته من مضان الكتب القديمة التي كانت ضَنِينَةً بشعر هذا الشاعر، ثم الوصف والتحليل بما يتناسب وموضوع البحث، وهدفه المتمثِّل في إبراز شخصية الشاعر المُقِلِّ المغمور، وإظهار ما تبقى من شعره؛ مضبوطًا بالشَّكْلِ، وشرح ما غمض من معانيه، وتوثيق رواياته، مع استيفاء مصادر تخريجه؛ ليأخذ مكانته في الساحة الثقافية والأدبية. وسيقسم البحث إلى مقدمة، ومحورين، المحور الأول خاص بالشاعر وحياته، والمحور الثاني خاص بالشعر، دراسةً، وتخريجًا، وشرحًا.

ولعل هذه الدراسة أن تكون نواةً أُولى لدراسات تالية قد تُظهر لنا ما اندثر من شعر الشاعر الشميذر سويد بن صميع المراثدي الحارثي، أو كان نسيخًا، أو خبيئًا في دُورِ المخطوطات العربية والعالمية.

المحور الأول: الشاعر وحياته

أ) اسمه ونسبه ولقبه:

هو سُوَيْدُ بِنْ صُمَيْع المراثدي الحارثي، والشَّمَيْذَرُ لقَبٌ له، وقد سكتتْ أُمَّاتُ الكُتبِ من المصادر والمراجع عن ذكر اسمه ونسبه كاملًا، وتاريخ ولادته، ووفاته؛ يؤكد ذلك ما أورده التبريزي: "قال البرقي:... وَلم أَقف للشميذر، وَلَا لسويد على تَرْجَمَة"[1]، واكتفتْ بذكر اسمه، واسم أبيه، ونسبته إلى القبيلة فقط، بل اختلفت في إيراد ذلك، فَذُكِرَ باسم "سُوَيْدُ بِنْ صُمَيْع المرثدي الحارثي"[2]، و"سُوَيْدُ بِنْ صُمَيْع المرثدي"[3]، و"سُوَيْدُ بِنْ صُمَيْع[4]". وباختلاف اسم أبيه: "سُوَيْدُ بِنْ صُبَيْع"[5]، و"سُوَيْدُ بِنْ صُمَيْخ"[6]، و"سُوَيْدُ بِنْ الحَارِث"[7]، وباسمه فقط، مع نسبته إلى القبيلة: "سُوَيْدُ المَرَاثِد الحارثيّ"[8]، و"سُوَيْدُ المراثي الحارثي[9]"، و"سُوَيْدُ المَرَاثِد"[10]، و"سُوَيْدُ الحَارِثِيّ"[11].

أما لقَبه (الشَّمَيْذَرُ) فلم يُذْكرْ في أي مصدر أنه لقبٌ للشاعر سُوَيْدُ بِنْ صُمَيْع الحارثي، وإنما ذُكِرَ في بعض أُمَّات الكُتُبِ من المصادر والمراجع بأنه اسمٌ لِشاعرٍ آخر، هو (الشَّمَيْذَرُ الْحَارِثِي)؛ من دون أن تذكر اسم أبيه، وجده [12]. ونظرًا لذلك؛ فقد اختلط الأمر، والتبس الاسم واللقب أيضًا على مَنْ ذَكره من النقاد القدماء والمحدثين؛ فجعلوا منهما شاعرين لا شاعرٌ، واحدٌ، عاشا في عصرين مختلفين، معروفين –إما العصر الجاهلي وإما العصر الإسلامي والأموي–، أو مجهولي العصر، فسويد بن صميع الحارثي، أو سويد المراثد الحارثي،

أو سويد الحارثي هو شاعرٌ، وأن الشَّمَيْذَرُ الحارثي هو شاعر آخر[13]؛ ولو نظروا لما أوردوه من أبيات شعرية لتيقن لهم أنها لشاعر واحد مخضرم، عاش في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، وهو سويد الحارثي، وبأن الشميذر هو لقبٌ له، وليس اسمًا لشاعر آخر، فالشميذر في كُتب اللغة لفظٌ "مَنْحُوتٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ مِنْ شَمَذَ وَشَمَرَ"[14]، وهو صفةٌ منقولة في الأصل للشخص أو الغلام النشيط السريع الخفيف في أمره[15]، فهو جادٌّ قد تشمَّر له، "يُقَالُ: شَمَرَ يَشْمُرُ، إِذَا مَشَى بِخُيَلَاءَ وَمَرَّ يَشْمُرُ، وَيُقَالُ مِنْهُ: شَمَّرَ الرَّجُلُ السَّهْمَ، إِذَا أَرْسَلَهُ"[16]. وقال أبو العلاء: "الشميذر السيئ الخُلق"[17]، و"قال الدريدي: شميذر: دابةٌ زعموا، ولا أحسبها عربيةً صحيحةً[18].

وينتسب الشاعر الشميذر سويد بن صميع إلى بني مرثد، ويُقال لهم: مرثيد والمراثد والمراثدة بطن من بني الحارث بن كعب[19]، إذ جاء في موسوعة القبائل العربية ما نصُّه: "ومن بطون بني الحارث، المَرَاثِد بن سلمة بن المَعْقَل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث، يقال لهم المَرَاثِد، وديارهم بنواحي نَجْران"[20].

والحارثي هو نسبة الشاعر إلى قبيلة بني الحارث بن كعب، وبنو الحارث بطن من مَذْحِج من القحطانية[21]، بل هم بيتُ مَذْحِج، وفيهم رئاستها[22]، "وكانوا يسكنون نجران، وما حوله، ولا يزال لهم فيه بقية، وقد حالفت بنو الحارث مَذْحِج، و(مَذْحِج) هم المعرفون الآن باسم (قحطان) جنوب شرق بلاد عسير"[23].

ب) حياته:

سكتتْ المصادر القديمة عن حياة الشاعر سويد بن صميع الحارثي، ونشأته سكوتاً تاماً، وهذا السكوت يزيد من صعوبة الحديث عنها، وعن تفاصيلها الغائبة عنَّا؛ فلم نستطع أن نعرف شيئاً عن نشأته، وحياته، وعائلته، وحتى تاريخ ولادته ووفاته، إلا ما يمكن استنباطه مما تبقى من شعره، الذي بين يدي البحث؛ أو الواقعة التي ألمحت إليه تلك المصادر مِنْ أنَّه كان للشاعر أخٌ اسمه حُيي، قُتِلَ غِيلَةً، فقتل الشاعر قاتل أخيه نهاراً في بعض الأسواق من الحضر[24]، ويؤكد ذلك رثاؤه له، إذ يقول[25]:

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ ... نَعِيُّ حُيَيٍّ أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَوَى
أَجَلْ صَادِقًا وَالْقَائِلَ الْفَاعِلَ الَّذِي ... إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءَ فِي الثَّرَى
[كَأَنَّ حُيَيًّا والجَدِيَّةُ فوقَهُ ... حُسَامٌ صَقِيْلٌ قَصَّهُ الضَّرْبُ فَانْحَنَى]
فَتىً قَبَلٌ لم تُعْنِسِ السِنُّ وَجْهَهُ ... سِوى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى

وهذه الواقعة تؤكِّد أنه قد تربّى على صفات الجُرأة والشجاعة، وعدم التردد في آرائه، وأفعاله، ويكره الغدر والخيانة؛ مما دفعه ذلك إلى أن يأخذ بثأر أخيه –قِصاصًا بالسيف– أمام الملأ دون خوفٍ، فهو أحد الشعراء الفرسان، المخضرمين[26]، الشجعان المقاتلين في قومه، لا يتردد متى ما دعاه داع الحرب العوان؛ دفاعًا عن النفس والمال والعرض؛ فقد عاش عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، واشتهر بالانتقام من قاتل أخيه

المقتول غيلةً، وعلى مرأى من الناس[27]. وكان أحد المقاتلين مع قومه في وَقْعَةِ صَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ، وفيها، وفي واقعة قتل أخيه، يقول[28]:

بَنِي عَمِّنَا لَا تَذكرُوا الشِّعْر بَعْدَمَا ... دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ الْقَوَافِيَا

فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً ... فَنَقْبَلُ ضَيْمًا أَوْ نُحَكِّمُ قَاضِيَا

وَلَكِنَّ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ ... فَنَرْضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا

وإضافةً إلى ذلك؛ فإنها تتضمن –أيضًا– إشارات إلى أن الشاعر نشأ في أسرة ذات رأي وسيادة، ملتزمة بالقيم وتعاليم الدين الإسلامي، ولاشكَّ أنه قد تأثَّر بذلك؛ يؤكد ذلك ما نلمحه فيها من إشارات إلى نبذ حُكم الجاهلية الظالم في مثل تلك القضايا، والتلميح إلى أن مقصد الشريعة الإسلامية من تشريع الحدود والقصاص هو: تأديب الجاني، وإرضاء المجني عليه، وزجر المقتدي بالجناة[29]. لكننا نراه مع ذلك الالتزام – أحيانًا– يتساهل بأحكام الشريعة الإسلامية، فقد كان "مِحْلافًا لَا تُلنّهُ وَلَا رد يَدِي فِي يَمِيْنِهِ"[30]، فإذا ما طُلِبَ منه –في خصومةٍ ما– أن يحلفَ، فلا يرى في ذلك بأسًا، يُصرّحُ بذلك في قوله[31]:

إِذَا نَفِذَتْ إِلَّا اليَمِيْنَ خُصُوْمَتِي ... حَلَفْتُ وَلَمْ تَكْبُرْ عَلَيَّ يَمِينِي

وفي قوله[32]:

إِذَا طَلَبُوا مِنِّي اليَمِيْنَ مَنَحْتُهُمْ ... يَمِيْنًا كَبُرْدِ الأَتْحَمِيِّ المُمَزَّقِ

وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِالطّلاقِ أَتَيْتُهَا ... عَلَى خَيْرِ مَا كُنّا وَلَمْ نَتَفَرَّقِ

وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِالعِتَاقِ فقَد دَرَى ... عُبَيْدٌ غُلامِي إِنَّهُ غَيْرُ مُعْتَقِ

وهذا التساهل في اليمين، والحلف بغير الله، بالطلاق وبالعتاق؛ لعله يشير إلى نوع من الاضطراب النفسي الذي قد ربما كان يعانيه الشاعر سويد في حياته اليومية، وفي مجتمعه؛ مما يؤكد لنا أنه كان كثير الخصام، والشِّجار مع الآخرين.

يتبيَّن لنا مما تقدَّم أن الشاعر الشميذر سويد الحارثي قد عاش في عصر صدر الإسلام والأموي، وكان مُحِبًّا للفروسية، فارسًا شجاعًا، مقدامًا في الحروب مع قومه؛ ومع هذا فقد كان كثير الخصام، والشِّجار مع الآخرين، محْلافًا لَا تُلنّهُ.

المحور الثاني: شعر سويد الحارثي

الشميذر سويد الحارثي شاعرٌ حماسي، يَفْخَرُ بذاته، وبقومه، وهو شاعر فارسٌ[33]، مقدامٌ في الحروب، فشعره الذي بين يدي البحث –على الرغم من قلّته– يُفصح من خلال لغته، ومعانيه، وصوره، عن شاعرٍ فصيحٍ[34] مغمورٍ هو أقرب إلى الشعراء المقلّين المجيدين؛ ولم يكن له ديوانٌ شعري؛ لأننا لم نجد أحدًا ممن

ذكروه يُنسب له ديوان شعر؛ لكننا نرجح أن هناك شعرًا لسويد، ضاع، ولم يُعثر عليه، ولم يصل إلينا؛ فهو "شاعر مُقلٌّ تغلب على شعره الحكمة"[35]، يؤكد ذلك أن الشعر الذي بين يدينا هو أبيات مفردة، ومقطوعات، لا تتجاوز أطولها الستة الأبيات، وقد جاءت كُلُّها غير مصرَّعة، وهي بذلك تخالف ما جرى عليه الشعر في العصر الجاهلي، والإسلامي، والأموي مِن أن أغلب قصائده مصرعة؛ ولكونها تخلو من التصريع؛ فهذا يرجح لنا أن تلك المقطوعات أو بعضها قد تكون منتزعة من قصائد طويلة كاملة ضاعت، ولم يصل إلينا منها إلَّا هذه الأبيات؛ وذلك لأن المعاني في بعضها تبدو ناقصة؛ ثم إن تلك المقطوعات والأبيات موضوعها الشعري هو الفخر والحماسة، والرثاء؛ وبيت يتيم يبدو أنه مطلع لقصيدة هجا فيها الشاعر الأموي عمر بن هُبيرة الفزاري، وهذا يؤكد أنه عاش في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي. ومعلوم أن الشاعر الذي ينظم في موضوع الفخر والحماسة أو الرثاء أو الهجاء يكون ذا نفسٍ طويل، فتأتي القصائد طويلة مُصرّعة معظمها. أو قد يكون الشاعر خرج عن تقاليد الشعر العربي في عصره، ولم يكُنْ حريصًا على التصريع في شعره.

أما أهم المصادر التي تناولت شعره فتمثّلت في الآتي: الحماسة لأبي تمام، تحقيق: عبدالله عسيلان، وديوان الحماسة، شرح وتعليق: أحمد بسج، والوحشيات: الحماسة الصغرى لأبي تمام، والبيان والتبيين للجاحظ، وشرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري، وعيون الأخبار لابن قتيبة، وغريب الحديث لابن قتيبة، وفضل العرب والتنبيه على علومها لابن قتيبة، والتعازي والمراثي للمبرد، والكامل للمبرد، والعقد الفريد لابن عبدربه، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، وبعض شعرهم للآمدي، والزهرة للأصبهاني، وحماسة الخالديين للخالديين، والتنبيهات على أغاليط الرواة لأبي القاسم علي بن حمزة البصري، وغريب الحديث للخطابي، والمبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة لابن جني، والصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، و شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، ورسالة الغفران للمعري، وشرح كتاب الحماسة للفارسي، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي، والمجموع اللفيف لأبي جعفر الأفطسي، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، والجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير، والعباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني، والتذكرة السعدية في الأشعار العربية للعبيدي، والدر الفريد وبيت القصيد للمستعصمي، ولسان العرب لابن منظور، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وشعر قبيلة مذحج في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي لمحمد منور، وشعراء مذحج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية لمقبل التام الأحمدي. وانفرد الدر الفريد بإيراد البيت اليتيم: (إِذَا نَفِدَتْ إِلَّا اليَمِيْنَ خُصُوْمَتِي...)، وانفرد الجاحظ بإيراد المقطوعة الرابعة (إني إذا ما الأمر بيّن شكّه...). وغيرها من الكتب والمصادر التي أدرجت شعرًا له، واستشهدت به..

أ) موضوعاته، وبعض خصائصه الفنية:

يتبين لنا من النصوص الشعرية المتبقية للشاعر الشميذر سويد الحارثي، –التي بين يدي البحث– أنه كان شاعرًا مجيدًا؛ نظم فيما يبدو في جُلّ أغراض الشعر، وموضوعاته، غير أن شعره لم يصل إلينا، فقد ضاع معظمه مع جملة ما ضاع من تراثنا الشعري القديم، ولم يتبقَ منه إلّا النزر اليسير؛ الذي حوته بعض المصادر والكُتُب القديمة، ولعلَّ قابل الأيام يُظهر لنا ما اندثر من شعره. والمتأمِّل فيما تبقى من شعره يجد أن أكثره جاء في الفخر والحماسة، ومقطوعتين في الرثاء، وجاء بيتٌ يتيمٌ في هجاء (رأس العصا) عمر بن هبيرة الفزاري الشاعر الأموي. وأن هذا القليل من شعره لا يُمَكِننا من دراسة أغراضه الشعرية، والتوسع فيها؛ ولا يساعدنا في أن نقوم بدراسة فنية متكاملة تتناول خصائصه الأسلوبية، ومزاياه الفنية، ومع هذا فإننا سنشير إلى بعض ما تضمَّنه هذا الشعر من خصائص أسلوبية، وفنية، وذلك على النحو الآتي:

يمكننا من الناحية الموضوعية أن نشير إلى أن ما تبقى من شعر الشميذر سويد الحارثي ينحصر بظاهرتين بارزتين؛ هما: الأولى تمثَّلت في فخره بذاته وقومه، وهم ينازلون الخُصوم من قبيلة بني العم، والتي يناديهم بـ: (بني عمِّنا)، الذين قتلوا أخاه حُيي غيلةً، وما حصل لهم من تنكيل في صحراء الغمير. والأخرى تمثَّلتْ في رثاء أخيه حُيي، والمباهاة به وبفروسيته. وتكاد الظاهرتان تتوافقان من حيث الدافع النفسي، والإحساس المباشر إلى نظم ذلك الشعر، وأيضًا من حيث التأثير العاطفي والوجدان الذاتي في المتلقي سواء أكان من قومه أو من خصومه بني العم.

أما من الناحية الفنية الأسلوبية فقد وجدنا مجموعة من المفردات والألفاظ وظّفها في بنية شعره الذي جمعناه هنا قد جاءت لتوحي بغلبتها إلى تلك الظاهرة البارزة وهي الفخر بذاته وبقومه وبأخيه حيي، وتؤكد تأثيرها النفسي في حياته، إذ يعاني فقدان الأخ، فقد ذكر أخاه (حُيَي) خمس مرات، ووصفه بـ: (الفتى) مرة، ثم يكرر لفظ (خشيتُ) الذي يأتي بها ليؤكد من خلالها بلفظ القسم في قوله: (لعمري...ولعمركَ ما خشيت على حيي) ما كان يتَّصفُ به أخوه من فروسية وشجاعة، وشدَّة وسرعة في الإقدام والمنازلة؛ فهو لم يكن يخاف عليه إلّا من (جريرة رمحه في كل حيّ)؛ ورغم هذا فقد ترك فراقه أثرًا بالغًا في نفسه؛ إذ يحنُّ إليه في كل حينٍ؛ ويُبكيه هو وقومه، ونساء قومه منهنّ الأرامل واليتامى؛ مما يؤكد مكانة أخيه في نفوس قومه عامةً. وإضافة إلى ذلك فقد تركت حادثة قتل أخيه أثرًا في نفسه، وأخلاقه فيستخدم ألفاظًا تشير إلى أنه لم يَعُدْ يأبه بكل شيء في الحياة، حتى إن كان ذلك متعلِّقًا بالقيم الدينية الإسلامية؛ إذ نراه يُجاهر بمخالفتها، وذلك من خلال الألفاظ: (اليمين، الطلاق، العتاق، حلفت، يميني، ظلمنا، أسأنا) وتكرار ذلك في التراكيب اللغوية الآتية: (إذا طلبوا مني اليمين منحتهم يمينًا– وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِالطّلاقِ أَتَيْتُهَا– وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِالعِتَاقِ فَقَد دَرَى عبيدُ غلامي أنه غير معتق). فقد كرر جملة (إن أحلفوني) ثلاث مرات ليؤكد أنه لم يخف من شيء؛ لأنه ربما يجد في ذلك تعبيرًا عن حالته، وفي تكرارها راحة لنفسه. وإضافة إلى ما في ذلك من مباهاة وفخر بذاته، فهو يستخدم ضمير المفرد في (إنّي إذا ما الأمر بيَّن شكُّهُ..... أَدعُ التي هي أرف الخلات بي...)؛ ليؤكد ذاته في قومه، ويفخر

بها، وبتجاربه، وبإصابته للأمور ؛ وبأنه لم يترك دمَّ أخيه؛ فهو ليس ضعيفًا يتبرَّا من أخيه؛ مشيرًا إلى ذلك في قوله: (وتبرَّا الضعفاء عن أخوانهم)؛ مما يوحي للمتلقي بتلك القوة والشجاعة والفروسية التي يتصف بها ؛ وجعلته يأخذ بالثأر، ويقتل قاتل أخيه أمام أعين الناس، وعلى الملأ، نهاراً في بعض الأسواق من الحضر.

وإلى جانب ذلك يوظِّف الشميذر سويد الحارثي في شعره ألفاظًا؛ توحي بغلبتها إلى الفخر بقومه، وبطولاتهم، وشدَّة بأسهم على الخصوم، مَنْ يناديهم ببني العم، (بني عمِّنا) وكررها ثلاث مرات، ويُعرِّضُ بهم، ويحقرهم، ويقلل من قدرهم ومكانتهم، من خلال التركيب اللغوي في السياق الشعري (لا تذكروا الشعر بعد ما دفنتم بصحراء الغمير القوافيا)، وقد وصف النقاد من الأدباء واللغويين بأن ذلك من أجمل التعريضات الشعرية، يقول العلوي في الطراز معلقًا على ذلك: "فليس قصده مما قال الأبيات الشعرية، ولكنه قصد تعريفهم بما كان جرى في ذلك الموضع من الظهور عليهم، والقتل لأشرافهم، فذكر الشعر، وجعله تعريضًا، أي لا تفخروا بعد تلك الوقعة"[36]. فقد سُلِّطَ السيف فيهم؛ فقُتِلوا وانهزموا، ولذا كرر السيف مرتين؛ للدلالة على القوة، وعلى أهميته في القتال خاصّة حين يكون صاحبه فارسًا يُتقن استخدامه في الحروب المتتالية، التي وصفها بالحرب العوان.

وإذا ما بحثنا عن الصور والأخيلة فنجد أن الشميذر سويد الحارثي قد أجاد استخدامها في سياقاته الشعرية، ومن تلك الصور التشبيهية والاستعارية والكنائية التي جاءت فيما تبقى من شعره، ما تضمّنته هذه التراكيب اللغوية: (كأنّ حُيَيًّا حسامٌ صقيلُ قَصَّهُ الضَّرْبُ فَانْحَنَى)، و(لم تُغْنِس السِنُّ وَجْهَهُ...سوى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى)، و(أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ العَوَانُ فَجَاءَهَا يُقَعْقِعُ بِالْأَقْرَابِ)، و(وَلَمْ يُجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ)، و(دفنتم بصحراء الغمير القوافيا)، و(فَنَرْضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا)، و(يَمِيْنًا كَبُرْدِ الأَتْحَمِيِّ المُمَزَّقِ)، و(مَنْ مُبْلِغٌ رَأسَ العَصَا).

وقد نُظِم شعر الشميذر سويد الحارثي الذي بين يدي البحث على ثلاثة أبحر هي: (الطويل والكامل والوافر)، ونُظمت على حروف القافية (الألف المقصورة، والقاف، والياء، والميم، والراء، والنون، واللام).

ب) ما وصَل إلينا من شعره:

<u>المقطوعة الأولى:</u> في رثاء أخيه حُيي، يقول: (البحر الطويل)

1- لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَي بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ نَعِيُّ حُيَيٍّ أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَوَى
2- أَجَلْ صَادِقًا وَالْقَائِلَ الْفَاعِلَ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءَ فِي الثَّرَى
3- [كَأَنَّ حُيَيًّا والجَدِيَّةُ فوقَهُ حُسَامٌ صَقِيْلٌ قَصَّهُ الضَّرْبُ فَانْحَنَى]
4- فَتىً قَبَلٌ لم تُغْنِس السِنُّ وَجْهَهُ سِوى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى
5- أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ العَوَانُ فَجَاءَهَا يُقَعْقِعُ بِالْأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى

6- وَلَمْ يُجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ فَآسَى وَآدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى

التخريج:

كذا الأبيات كلها مع اختلاف بعض الألفاظ-عدا البيت الثالث- في الحماسة لأبي تمام. تحقيق: عبدالله عسيلان، مقطوعة رقم (277)، 404/1، وفي ديوان الحماسة لأبي تمام، برواية أبي منصور الجواليقي، شرحه وعلق عليه: أحمد بسج، مقطوعة رقم (275)، ص149. وفي شروح ديوان الحماسة للمرزوقي ص595، والتبريزي 347/1، 348، والفارسي /388، 389، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة من دون نسبة 286/1، وفي الكامل للمبرد منسوبة لأعرابي 29/4، وفي التعازي والمراثي للمبرد منسوبة لأحد الأعراب الفصحاء ص 178، وفي حماسة الخالديين 82/2. والبيتان (1، 2) في غريب الحديث للخطابي 470/2، وفي المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبي إسحاق الشاطبي 176/5. والأبيات من(3) إلى (6)، في شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري منسوبة إلى الشاعر أبي ضبٍّ اللحياني ص705. والبيت (4) في الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ولسان العرب لابن منظور، وفي تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: مادة (خلس- عنس). والبيتان (4، 5)، في التنبيهات على أغاليط الرواة لأبي القاسم علي بن حمزة، ص94. والبيت (5) ورد منفردًا من دون نسبة في الفتح على أبي الفتح لابن فُورَّجَة ص302.

اختلاف الرواية:

1- (نعي سويد...فارسكم) في شروح ديوان الحماسة للمرزوقي والفارسي والتبريزي، وكذا في ديوان الحماسة لأبي تمام برواية الجواليقي، شرح: أحمد بسج، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة. وفي غريب الحديث للخطابي (نعي سويد)، وفي حماسة الخالديين (نعيّ حويّ). وذكر عسيلان محقق الحماسة في الهامش أن في نسخة د، ح، (فارسكم)، وكذلك في هامش الأصل. وأيضًا في المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبي إسحاق الشاطبي (فارسكم). وفي الكامل للمبرد، وفي التعازي والمراثي له أيضًا (سيدكم هوى).

2- (إذا رامَ أمراً أنبطَ الماءَ في الصَّفَا) في حماسة الخالديين. وهي رواية مقبولة المعنى.

4- (فتى قُبلًا لم يعنس الشيب رأسه...سوى خيّطٍ أشرقن كالنور في الدجى) في شرح أشعار الهذليين. و(لم تعبس) في رواية المرزوقي. وتعنس السن: لم تنقص رونق شبابه. و(سوى وضحٍ) في الكامل للمبرد. و(سوى شُهُبٍ) في التعازي للمبرد، (سوى شُهُبٍ كالفجر) في حماسة الخالديين.

5- (سريعاً غداةَ الرَّوع أوَّلَ من أتَى) في حماسة الخالديين. و(أشارت إلى الحرب... يقعقع في الأقراب) في الفتح على أبي الفتح.

6- (جناها ابنُ عمّه ... فآساهُ منقاداً) في حماسة الخالديين. (فأدى وآساه) في شرح أشعار الهذليين، وفي التعازي للمبرد.

المقطوعة الثانية: في ذِكْرِ بني عمه بما صنعوا بهم بصحراء الغمير، وأنهم أخذوا منهم بثأرهم. يقول مفتخرًا: (البحر الطويل)

1- بَنِي عَمِّنَا لَا تَذكرُوا الشِّـعْر بَعْدَمَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ الْقَوَافِيَا
2- فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً فَنَقْبَلُ ضَيْمًا أَوْ نُحَكِّمُ قَاضِيَا
3- وَلَكِنَّ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ فَنَرْضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا
4- وَقَدْ سَاءَنِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا بَنِي عَمِّنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيَا
5- فَإِنْ قُلْتُمُ: إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا، وَلَكِنَّا أَسَأْنَا التَّقَاضِيَا

التخريج:

كذا الأبيات كلها مع اختلاف بعض الألفاظ، في الحماسة لأبي تمام. تحقيق: عبدالله عسيلان، مقطوعة رقم (277)، 404/1، وفي ديوان الحماسة لأبي تمام، برواية أبي منصور الجواليقي، شرحه وعلق عليه: أحمد بسج، مقطوعة رقم (17)، ص22، 23. وفي شروح ديوان الحماسة للمرزوقي ص93 ،94، والتبريزي 31/1، والفارسي 110/2، 111، وفي البيان والتبيين للجاحظ 129/2، وفي المؤتلف والمختلف 179، 180. وجاء من دون نسبة في عيون الأخبار 146/1، والزهرة للأصبهاني ص206، وفي العقد الفريد لابن عبد ربه عدا البيت الرابع 147/6، وفي حماسة الخالديين عدا البيت الرابع منسوبة لأعرابي من بني الحارث بن كعب 45/1، وفي بهجة المجالس لأبي عمر القرطبي عدا البيت الرابع ص165، وفي المجموع اللفيف للأفطسي عدا البيت الرابع ص391، وفي التذكرة السعدية للعبيدي 75/1، وفي الدر الفريد وبيت القصيد للمستعصمي عدا البيت الرابع عزاها إلى بعض بني الحارث بن كعب 231/5. وورد البيت (1) مفردًا في عيار الشعر لابن طباطبا ص46، من دون نسبة، وفي حلية المحاضرة للحاتمي ص57، وفي إعجاز القرآن للباقلاني ص79، وفي معجم ما استعجم للبكري 1007/3، وفي شرح مقامات الحريري لأبي العباس الشريشي 193/2، وفي المثل السائر لابن الأثير 201/2، 74/3، وفي تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر لابن أبي الإصبع العدواني ص206، وفي الجامع الكبير في صناعة المنظوم لابن الأثير ص168، وفي الطراز لأسرار البلاغة للعلوي 199/1. وورد البيت (2) مفردًا في أساس البلاغة للزمخشري مادة (س ل ل)، وفي بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين الفيروزآبادي 251/3. وورد البيت (3) منفردًا في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 37/9 من دون نسبة. وورد البيت الخامس في الدر الفريد وبيت القصيد 392/7، ومن دون نسبة في الممتع في صنعة الشعر لعبد الكريم النهشلي القيرواني ص328، وفي معجم الأدباء للحموي 2220/5.

اختلاف الرواية:

1- (الشِّعر بيننا) في ديوان الحماسة لأبي تمام، برواية أبي منصور الجواليقي، شرحه وعلق عليه: أحمد بسج. (لا تنطقوا الشّعر بعد ما... بأفناء العذيب القوافيا) في العقد الفريد. و(لا تنبشوا الشعر) في تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر. و(بصحراء الغميم) في البيان والتبيين، وفي المؤتلف والمختلف، وفي حماسة الخالديين، وفي حلية المحاضرة، وفي بهجة المجالس، وفي المجموع اللفيف، وفي الدر الفريد وبيت القصيد.

2- (فيَقبلُ ضيمًا أو يُحكِّمُ) في ديوان الحماسة لأبي تمام، برواية أبي منصور الجواليقي، شرحه وعلق عليه: أحمد بسج. (فنقبل عقلًا) في البيان والتبيين، وفي المجموع اللفيف. و(فيقبلَ ضيمٌ) في الزهرة. و(فتقبل ضيمًا) في التذكرة السعدية. و(فنقبل نصفًا) في الدر الفريد وبيت القصيد. و(تصيبون سلمةً) في الزهرة، وهو تصحيف. و(فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه) في العقد الفريد، و(تُصيبونَ مرَّةً) في حماسة الخالديين، وفي الدر الفريد وبيت القصيد. و(تصيبون مثله ... فيقبل عقلاً أو يحكم قاضيا) في بهجة المجالس.

3- (فينا مسلطٌ) في ديوان الحماسة لأبي تمام، برواية أبي منصور الجواليقي، شرحه وعلق عليه: أحمد بسج. (فينا محكَّمٌ) في حماسة الخالديين، وفي الدر الفريد وبيت القصيد. (فيرضى إذا) في الزهرة.

4- ما جرَّت الحرب: ما جنت. لو كان أمرًا مدانيا: أي لتلافيناه، وحذف جواب (لو)؛ لدلالة السياق عليه.

5- (فإن تزعموا إنا ظلمنا) في التذكرة السعدية. و(إنّا ظلمنا فإنكم ... بدأتم ولكنا) في البيان والتبيين، وفي المجموع اللفيف وفي بهجة المجالس منسوب لسويد الحارثي، كما ورد البيت كاملًا من دون أي اختلاف في الألفاظ (منفردًا) في موضع آخر من كتاب بهجة المجالس ص79، ولكنه من دون نسبة. وأورد صاحب كتاب الزهرة هذا البيت مع أبيات المقطوعة، ونسبها للشميذر الحارثي، لكنه أورده في بداية الكتاب ص16، قبل أن يأتي بالمقطوعة بعد بيتٍ من دون نسبة، والبيت الذي سُبقَ به هو:

دنتْ فعلَ ذِي ودٍّ فلمَّا تبعتُها ... تولَّتْ وأبقتْ حاجتِي في فؤادِيا

فإنْ قلتمُ إنَّا ظَلمنْا فلمْ نكنْ ... ظَلمنَا ولكنَّا أسأْنا التَّقاضيا

المقطوعة الثالثة: في الفخر بذاته، وبمجاهرته بما يخالف قيم الدين الإسلامي، وتعاليمه، وأحكامه من أفعال يؤديها، ويقوم بها، يقول: (البحر الطويل)

1- إذَا طَلَبُوا مِنِّي اليَمِيْنَ مَنَحْتُهُمْ ... يَـمِـيْـنًـا كَـبُـرْدِ الأَتْـحَـمِـيِّ الـمُـمَـزَّقِ

2- وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِـالطّلاقِ أَتَيْتُهَـا ... عَـلَـى خَـيْـرِ مَـا كُـنّـا وَلَـمْ نَـتَـفَـرَّقِ

3- وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِـالعِتَـاقِ فقَـد دَرَى ... عُـبَـيْـدٌ غُـلامِـي إنَّـهُ غَـيْـرُ مُـعْـتَـقِ

التخريج:

الأبيات كذا في رسالة الغفران للمعري ص6، لسويد بن صبيع، وفي الدر الفريد وبيت القصيد للمستعصمي 21/3، لسويد بن صميخ. وفي الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 248/3، لسويد بن صبيع. ويظهر لنا أنه حدث تصحيف في اسم الاب (صميع)؛ فقد ذكر محقق الإصابة في الهامش ما نصّه: " في نسخة أ سويد بن صميع". ونُسِبتْ للأحيمر السعدي في: كتاب المناقب والمثالب لأبي الوفاء ريحان الخوارزمي ص٣٣٩، وفي ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، صنعة: محمد الطريفي ٦٢/1. وهي للأخيل بن مالك العجلي -أو الكلابي- في حماسة البحتري ص511، وفي التذكرة الحمدونية لأبي المعالي بهاء الدين البغدادي٨٣/٣، 84. وهي من دون نسبة في سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ١٨٩/١، وفي حماسة الخالديين ص67.

اختلاف الرواية:

1- (حلَّفوني... يمينًا كشقِّ) في المناقب والمثالب، وديوان اللصوص. و(أحلفوني بالإله...يمينًا كسحق) في حماسة البحتري. و(حلَّفوني بالغموس...يمينًا كأخلاق الرداء الممزق) في سمط اللآلئ. و(حلَّفوني بالإله... يمينًا كسحق) في حماسة الخالديين. و(كسحق الأتحمي المخرق) في التذكرة الحمدونية.

2- (حلَّفوني...رددتها...ما كانتْ كأنْ لم تُطلقِ) في المناقب والمثالب، وديوان اللصوص. و(رددتها... كأحسن ما كانت كأنْ لم تُطلقِ) في حماسة البحتري، وفي السمط، وحماسة الخالديين، وفي التذكرة الحمدونية. و(وَإِنْ أَحْلَفُوا بِي...) في الدر الفريد وبيت القصيد.

3- (حلَّفوني...سحيم) في المناقب والمثالب، وديوان اللصوص، و(حلَّفوني...دهيم) في حماسة الخالديين. (أحلفوني...دهيم) في حماسة البحتري. و(حلَّفوني... فعالمٌ سحيمٌ). و(سحيم غلامي) في سمط اللآلئ، وفي التذكرة الحمدونية. و(وَإِنْ أَحْلَفُوا بِي...) في الدر الفريد وبيت القصيد.

المقطوعة الرابعة: في الفخر بذاته، وبتجاربه، وبإصابته للأمور، يقول: (البحر الكامل)

1- إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيَّنَ شَكُّهُ وَبَدَتْ بَصَائِرُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ
2- وَتَبَرَّأَ الضُّعَفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَأَلَحَّ مِنْ حَرِّ الصَّمِيمِ الْكَلْكَلُ
3- أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفَقُ الخِلَّاتِ بِي عِنْدَ الحَفِيظَةِ لِلَتِي هِيَ أَجْمَلُ

التخريج:

كذا في البيان والتبيين للجاحظ 220/2، و161/3، لسويد المراثد الحارثي. وجاء البيت الأول والثالث له في كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها لابن قتيبة الدينوري ص196، 197. وقد وردت الأبيات الثلاثة

منسوبة للسموأل بن عاديا في حماسة الخالديين 46/1، وفي سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لجمال الدين بن نُباته المصري ص104. وجاءت منسوبة إلى سويد بن كعب في حماسة الخالدين -أيضًا- 95/2، وبالرواية نفسها المثبتة أعلاه. وورد البيتان (الأول والثالث) في عيون الأخبار لابن قتيبة 405/1، منسوبين لسويد بن الصامت. وفي ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، تحقيق: شاكر العاشور، تحت عنوان: "ما يُنسب لسويد ولغيره من الشعراء" ص47، وفي لباب الآداب لأسامة بن منقذ 356/1، نسب لسويد بن أبي كاهل.

اختلاف الرواية:

1- (وبدتْ عواقبُه) في حماسة الخالديين الجزء الأول، وفي سرح العيون.

3- (هي أرفقُ الحالاتِ بي) في حماسة الخالديين الجزء الأول، وفي عيون الأخبار، وفي ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، وفي لباب الآداب.

المقطوعة الخامسة: في رثاء أخيه حيي، يقول: (البحر الوافر)

1- أَلَا لَـهْـفِ الْأَرَامِـلِ وَالْـيـتَـامَـى وَلَـهْـفِ الْـبَـاكِـيَـاتِ عَـلَـى حُـيَـيّ
2- لَعَمْرُكَ، مَـا خَشِـيْـتُ حُيَيّ مَـتَـالْـفَ بَـيْـنَ حِـجْـرٍ والسّـلـيّ
3- ولكنِّي خَشِـيْـتُ عَلَى حُيَيّ جَـرِيْـرَةَ رُمْـحِـهِ فِـي كُـلّ حَـيّ

التخريج:

كذا الأبيات في التعازي والمراثي لابن قتيبة ص178، جاءت بعد المقطوعة الأولى :(لعمري لقد نادى بأرفع صوته)، مشيرًا إلى نسبتها بقوله: "وقال أيضًا يرثيه:"، وذكر هذه الأبيات. وهذا يؤكد نسبة الأبيات لسويد بن صميع. والبيتان(2-3) في جمهرة اللغة لابن دريد من دون نسبة103/1، 232.

اختلاف الرواية:

2- (متالف بَينَ قَوٍّ) في جمهرة اللغة.

سادسًا بيتان: في حَثِّ بني عمه، وتحريضهم على الاقتصاص من أنفسهم، وينذرهم إن لم يفعلوا ذلك، يقول: (البحر الطويل)

1- بَني عَمِّنا رُدُّوا فُضُـولَ دِمَائنا يَـنَـمْ لَـيْـلُـكُـم أَوْ لا تَـلُـمْـنـا الـلَّـوائِـمُ
2- وَإِنَّـا وَإِيَّـاكُمْ وَإِن طَـالَ تَرْكُكُمْ كَـذي الـدَّيْنِ يَنْـأَى مـا نـأَى وَهْوَ غَـارِمُ

التخريج:

البيتان لسويد المراثد الحارثي في الوحشيات: الحماسة الصغرى لأبي تمام ص73، وفي الدر الفريد وبيت القصيد للمستعصمي230/5، 406/7. وورد البيتان من دون نسبة في عيون الأخبار لابن قتيبة 287/1، وفي مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص381. وجاء البيت الأول من دون نسبة في الجليس الصالح لأبي الفرج المعافى ص698، وفي مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر تأليف ابن منظور 295/25.

اختلاف الرواية:

2- (فإنا وإيّاكم وما كان بيننا ... كذي الدين يقضي دينه وهو راغم) في مقاتل الطالبين.

توضيح:

يذكر أبو تمام في الوحشيات (ص74) بعد هذين البيتين أنه لما قُتل سويد قال ابن عمٍّ له:

لقد سر حتى استحمقت آل مالك بقتل سويد غثها وسمينها
ستعلم إن طال المدى آل مالك أبالرشد أم بالغي قرت عيونها
فإنا وإياكم وإن طال ترككم كحاملة يزداد ثقلا جنينها

وهذا يؤكد لنا أن الشاعر الشميذر سويد بن صميع الحارثي مات مقتولًا.

سابعًا بيت يتيم: من البحر الطويل

1- إِذَا نَفِدَتْ إِلَّا اليَمِيْنَ خُصُوْمَتِي حَلَفْتُ وَلَمْ تَكْبُرْ عَلَيَّ يَمِينِي

التخريج:

كذا البيت لسويد بن صميع المراثدي في الدر الفريد وبيت القصيد للمستعصمي 252/3.

توضيح:

يقول المستعصمي عقب ذكره هذا البيت: "كان هذا سويد بن صميع المراثدي من بلحرث مِحْلافًا لَا تُلنّهُ وَلَا رد يَدِي فِي يَمِيْنِهِ".

ثامنًا بيت يتيم: في هجاء عُمر بن هُبَيْرة (ت110هـ) الشاعر الأموي، أمير العراقيين ليزيد بن عبدالملك، يقول:

1- مَنْ مُبْلِغٌ رَأسَ العَصَا أنَّ بَيْنَنَا ضَغَائِنَ لا تُنسى وإنْ قَدُمَ الدَّهْرُ

التخريج:

البيت لسويد بن الحارث في البيان التبيين28/3، وفي العصا لابن منقذ204/1، وفي ثمار القلوب للثعالبي ص324، وجاء من دون نسبة في البرصان والعميان والحولان للجاحظ ص483، وفي غريب الحديث لابن قتيبة 537/2، وفي أساس البلاغة للزمخشري 658/1، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر 350/24.

اختلاف الرواية:

1- (ضغائن لَا تنسى وَإِن هي سلت) في ثمار القلوب، وفي غريب الحديث وفي أساس البلاغة، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر.

الخاتمة:

في الختام يمكن للباحث القول: بإن هذه الدراسة أوضحت ما وقع الأدباء من لَبسٍ في اسم الشاعر ولقبه؛ وأكَّدتْ أن الشميذر هو لقبٌ للشاعر سويد بن صميع المراثدي الحارثي، وليس اسمًا لشاعرٍ آخر كما جاء في كُتُبِ المصادر. ثم إنها قد كشفت عن شخصية شاعرٍ مغمور، وفارسٌ مخضرم، عاش في العصرين الإسلامي والأموي، وأنَّهُ قد مَلَكَ عِناج الشعر، فكانت له فيه كعبٌ راسخ، وقدمٌ ثابتة، على الرغم من قلّته، فقد جاءت موضوعات شعره في الفخر والحماسة والرثاء والهجاء؛ لذا فهو لم يكن من أصحاب الدواوين الشعرية، أو الشعراء المشهورين، لكنه أقرب إلى الشعراء المقلين المجيدين. وأن كثيرًا من شعره قد ضاع فلم يصل إلينا إلا في صورة مقطوعات بعضها أو أغلبها قد تكون منتزعة من قصائد طويلة كاملة ضاعت، ولم يصل إلينا منها إلَّا تلك الأبيات التي أطلقنا عليها مقطوعات أو أبياتٍ يتيمة.

الهوامش والتعليقات:

(1) يُنظر: التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد (ت502هـ)، شرح ديوان الحماسة، د.ط، (بيروت: دار القلم، د.ت)، 1/ 31.

(2) يُنظر: التبريزي، شرح ديوان الحماسة، 1/ 31، وذلك في نص: "قَالَ البرقي هَذَا الشّعْر لسويد بن صميع المرثدي الْحَارِثِيّ.... وسويد تضغير أسود مرخمًا، وصميع تصغير أصمع، وهو اللطيف الأذن".

(3) يُنظر: المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن، (ت421هـ)، شرح ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، ص93، والفارسي، أبو القاسم زيد بن علي(467هـ)، شرح كتاب الحماسة، (مطبوع مع: شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها)، تح: محمد عثمان علي، ط1، (بيروت: دار الأوزاعي، د.ط)، 2/ 110، 111. والمستعصمي، محمد بن أيدمر (ت ٧١٠هـ). الدر الفريد وبيت القصيد، تح: كامل سلمان الجبوري، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2015م)، 3/ 251، 253.

(4) يُنظر: المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، (ت449هـ). رسالة الغفران. صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي، ط1، (مصر: مطبعة أمين هندية بالموسكي الأزبكية، 1907م)، ص6.

(5) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 3/ 247، 248. وذكر المحقق في الحاشية قوله: " في نسخة أ سويد بن صميع".

(6) يُنظر: المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، 21/3.

(7) يُنظر: الخالديان، أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت ٣٧١هـ)، حماسة الخالديين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، تح: محمد علي دقة، د. ط، (سوريا: وزارة الثقافة، 1995م)، ص82. وذلك حين أوردا بعض أبياته. والثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل(ت429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، د.ط (القاهرة: دار المعارف، دت)، ص324.

(8) يُنظر: الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ)، البيان والتبيين، تح: عبدالسلام المسدي، د.ط، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ)، 129/2، وأبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي(231هـ). الوحشيات: الحماسة الصغرى. تح: عبد العزيز الميمني، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، ط3، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص73. وابن جني، أبو الفتح عثمان، (392هـ)، المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة. قرأه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية، شيخ الزايد، ط1، (دمشق: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م)، ص151، المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ص595، والمستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، 230/5، 406/7،

(9) يُنظر: الفارسي، شرح كتاب الحماسة، 2/ 110، 111.

(10) يُنظر: الجاحظ، البيان والتبيين, 161/3 ، والصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي(ت650هـ)، ؤ، 94/1.

(11) يُنظر: الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت388هـ)، غريب الحديث، تح: عبدالكريم إبراهيم الغرباوي، د.ط، (دمشق: دار الفكر، 1982م)، 173/2، 470، والجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت393هـ)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 923/3، 954، وأبو جعفر، أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني الأفطسي الطرابلسي. المجموع اللفيف (ت بعد ٥١٥هـ)، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1425هـ)، ص391. وابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل (711هـ)، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار صادر، 1415هـ)، 65/6، 149.

(12) يُنظر من تلك المصادر: أبو تمام، حبيب بن أوس. الحماسة. تحقيق: عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان، ط1، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: المجلس العلم 14، 1981م)، ص82، وأبو تمام، حبيب بن أوس. ديوان الحماسة. برواية أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، ط1، (بيروت: دار الكب العلمية، 1998م)، ص22، 23، والأصبهاني، أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف البغدادي (ت297هـ)، الزهرة، د.ط، ص206. والآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت370هـ)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم. تح: ف. كرنكو، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1991م)، ص179. وابن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة. ص81. والمرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ص93، والفارسي، شرح كتاب الحماسة، /110، والبكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، (بيروت: عالم الكتب، 1403هـ)، 1007/3، وأبو جعفر، المجموع اللفيف، ص604، والتبريزي، شرح ديوان الحماسة، 31/1، وابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد الجزري الشيباني (ت ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، د. ط، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، 74/3، 201/2، وابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد الجزري الشيباني، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، د.ط، (مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ)، ص168، والعبيدي، محمد بن عبدالرحمن بن عبد المجيد (ت بعد ٧٠٢هـ)، التذكرة السعدية في الأشعار العربية، ص4. والمستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، 392/7. والعلوي، المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني(ت ٧٤٥هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، (بيروت: المكتبة العنصرية، 1423هـ)، 199/1.

(13) **من النقاد المحدثين** نشير إلى من تناول بعضًا مما تبقى من شعر الشاعر سويد بن صميع الحارثي ضمن دراسته لشعر وشعراء مذحج، وهو الدكتور محمد بن عبدالله منور آل المبارك في رسالته للماجستير: " شعر قبيلة مذحج في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي(231هـ)، جمعًا وتحقيقًا ودراسة"، وقد طُبعت في كتاب بالعنوان نفسه، ط1، (جدة: منشورات نادي جازان الأدبي، 2000م). فذكر سويد المراثد الحارثي ضمن الشعراء الجاهليين، وذكر الشاعر الشميذر الحارثي ضمن الشعراء الإسلاميين: شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، ولم يذكر كل ما ذكرناه هنا من شعر للشاعر الشميذر سويد الحارثي. ومثله في ذلك دراسة مقبل التام الأحمدي في رسالته للماجستير "شعراء مذحج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية"، التي نُوقِشتْ عام 2000م، ثم طبعت في كتاب بالعنوان نفسه، فكانت الطبعة الأولى عام 2012، والطبعة الثانية عام 2014م، (صنعاء: مطبوعات مجمع العربية السعيدة)، فقد التبس عليه الأمر؛ لكونه اعتمد على اعتمادًا شبه كليًّا على رسالة د. محمد منور ولم يضف شيئًا جديدًا عليه. إلَّا أنه ذكر سويد المراثد الحارثي، ضمن الشعراء مجهولي العصر، ووصفه بأنه شاعر حماسي من بني الحارث بن كعب، وذكر الشمندر الحارثي، وبأنه شاعر فارس من بني الحارث، ضمن الشعراء مجهولي العصر.

(14) ابن فارس، أبو الحسين القزويني، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د. ط، (دار الفكر، 1979م)، 212/3.

(15) يُنظر: ابن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة. ص81.

(16) ابن فارس، أبو الحسين القزويني، معجم مقاييس اللغة، 212/3.

(17) التبريزي، شرح ديوان الحماسة، 61/1

(18) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ص93

(19) يُنظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت814هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، ط، (بيروت: دار الكتاب اللبنانين، 1980م)، ص417.

(20) الطيب، محمد سليمان. موسوعة القبائل العربية: بحوث ميدانية وتاريخية، ط3، (دار الفكر العربي، 1431هـ)، 28/9.

(21) يُنظر: القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص49.

(22) يُنظر: القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص49.

(23) الطيب، موسوعة القبائل العربية، 55/10.

(24) يُنظر من تلك المصادر الآتي: الآمدي، المؤتلف والمختلف، ص179، والفارسي، شرح كتاب الحماسة، 110/2، 111.

(25) الفارسي، شرح كتاب الحماسة، 388/2، 389. والمرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ص595.

(26) يُنظر: الآمدي، المؤتلف والمختلف، ص179، والفارسي، شرح كتاب الحماسة، 2/ 110، 111.

(27) يُنظر: الخزرجي، نضير رشيد. أجنحة المعرفة، قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية. ط1، (بيروت: بيت العلم للنابهين، 2014م)، هامش ص388.

(28) الطائي، أبو تمام. ديوان الحماسة. برواية أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، ص22، 23، والجاحظ، البيان والتبيين، 129/2،

(29) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، د.ط، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 004م)، 549/3.

(30) المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، 251/3.

(31) المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، 251/3.

(32) المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، 21/3. والمعري. رسالة الغفران، ص7.

(33) يُنظر: الآمدي، المؤتلف والمختلف، ص179، والفارسي، شرح كتاب الحماسة، 2/ 110، 111.

(34) ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، كتاب التعازي والمراثي، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م)، ص99. فقد وصفه بأنه أحد الأعراب الفصحاء.

(35) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، فضل العرب و التنبيه على علومها، تحقيق: وليد محمود خالص، ط1، (أبو ظبي: المجمع اثقافي/، 1998م)، هامش ص196، 197.

(36) العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 199/1.

مصادر تخريج الأبيات مما لم يرد ذكرها في الهوامش والتعليقات السابقة:

1) ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر العدواني. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. تحقيق: حفني محمد شرف، د.ط، (الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت).

2) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).

3) ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن محمد العلوي. عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت).

4) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي. بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق: محمد مرسي الخولي. د.ط، (لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

5) ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد. العقد الفريد، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ).

6) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ دمشق. دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي. (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م).

7) ابن فُورَّجَة، محمد بن حَمَد بن محمد بن عبد الله البروجردي، الفتح على أبي الفتح. تحقيق: عبد الكريم الدجيلي، ط2، (العراق، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م).

8) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. عيون الأخبار. د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م).

9) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، غريب الحديث. تحقيق: عبد الله الجبوري، ط1، (بغداد: مطبعة العاني، 1397هـ).

10) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط1، (دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1984م).

11) ابن منقذ، أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني. لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط2، (القاهرة، مكتبة السنة، 1987م).

12) ابن منقذ، أبو المظفر أسامة. العصا، مطبوع ضمن كتاب «نوادر المخطوطات». تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 197م).

13) ابن نُباته، جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن المصري. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (دار الفكر العربي – مطبعة المدني، 1964م).

14) أبو الفرج، المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م).

15) أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الأصبهاني، مقاتل الطالبين. تحقيق: السيد أحمد صقر، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

16) أبو القاسم، علي بن حمزة البصري التنبيهات على أغاليط الرواة. (جروس برس، دار الشؤون الثقافية العامة، 1991م).

17) أبو المعالي، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي. التذكرة الحمدونية. ط1، (بيروت: دار صادر، 1417هـ).

18) أبو الوفاء، ريحان بن عبدالواحد الخوارزمي، كتاب المناقب والمثالب. (دار البشائر للطباعة والنشر، 1999م).

19) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن. تحقيق: السيد أحمد صقر، ط5، (مصر: دار المعارف، 1997م).
20) البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد. حماسة البحتري. تحقيق: محمَّد إبراهيم حُوَّر – أحمد محمد عبيد، د.ط، (الإمارات العربية المتحدة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2007م).
21) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد. سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي. تحقيق: عبد العزيز الميمني، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
22) الجاحظ، عمرو بن بحر. البرصان والعرجان والعميان والحولان، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1410هـ).
23) الحاتمي، محمد بن الحسن بن المظفر. حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق: جعفر الكتاني. د.ط، (بغداد: دار الرشيد، 1979م).
24) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق: إحسان عباس. د.ط، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م).
25) ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، تحقيق: شاكر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعيبد. ط1، (العراق: دار الطباعة الحديثة، 1972م)
26) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م).
27) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ).
28) السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين. كتاب شرح أشعار الهذليين. تحقيق: عبدالستار أحمد فراج. وراجعه: محمود محمد شاكر. د.ط، (القاهرة: مكتبة دار العروبة، د.ت).
29) الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك). تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين. ط1، (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى؛ 2007م).
30) الشريشي، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى. شرح مقامات الحريري. ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م).
31) الطريفي، محمد نبيل، ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م).
32) عبد الكريم النهشلي القيرواني، الممتع في صنعة الشعر. تحقيق: مُحَمَّد زغلول سَلام، د.ط، (الإسكندرية: دار منشأة المعارف، د.ت).
33) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب مرتضى الحسيني، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد علي النجار. د.ط، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1996م).
34) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: جماعة من المختصين، د.ط، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001م).
35) المبرد، محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م).